

## لا عزاء لنا إلا فيما خلفت

رحل الشيخ الرباني الدكتور فريد الأنصاري إلى لقاء ربه، بعد معاناة مع المرض، ومع واقع حاول تغييره بكل ما أوتي من وسع، تاركاً في الأمة شرخاً كبيراً برحيله، لكن عزاءنا أنه خلف إرثاً ثقافياً وفكرياً كبيراً، استطاع أن يحقق به مكانة سامقة رغم صغر سنه الذي لم يتجاوز التاسعة والأربعين.. وإذا تصفحنا هذا الإرث المتنوع والعميق، أدركنا أننا لسنا أمام شخصية مثقفة أو عالمة عادية، وإنما أمام عالم فريد من نوعه، فياض في عطائه، في زمن وإن تعددت فيه الأسماء وتطاولت، شحبت فيه العطاء وتقزم، وأننا إزاء قمة من القمم التي شعت بنور ربها في عصر خبت فيه أغلب الأنوار، وأننا إزاء صوت قوي لا يخشى في الله لومة لائم، في وقت خفتت فيه الأصوات.. عالم جمع بين وضوح الفكرة وقوتها، وبين دقة العبارة وجمالها، وأمن حد اليقين أن للقرآن الكريم في عصر العولمة الكاسحة قدرة مذهلة على تشكيل الإنسان الحضاري، وإعادة بناء شخصيته من جديد، وتطعيمها بكل ما يلزمها من معانٍ تعبديّة وعمرانية، شرط إصاخة السمع والفؤاد والعقل له، لأن أنوار القرآن لا تفيض إلا على من أخلص النية للزود منه، والنهل من فوضاته المشعة.. أيقن حد الإخلاص أن لا ملجأ من هذه الظلمات التي يتخبط فيها الإنسان إلا حقائق القرآن، فعمل جاهداً على مشروع علمي جاد وشامل، دعا فيه إلى ترسيخ العلم الشرعي وإشاعة مجالس القرآن الكريم، وتدبر بلاغات رسالة الله عز وجل، معتمداً في ذلك على المنهاج الفطري، أو الفطرية كما كان يسميه، من أجل إرجاع الإنسان إلى فطرته التي فطره الله تعالى عليها، فكانت أعداد من "رسالة القرآن" وأبجديات البحث في العلوم الشرعية: محاولة في التاصيل المنهجي، وقناديل الصلاة، وجمالية التدين وغيرها، جزء من أجزاء هذا المشروع الذي حاول قبل أن يلقي ربه، أن يجدد به الفهم لمعاني القرآن الكريم ولما قصده، ويُبصر الإنسان أنه لا قيمة له سوى بقدر ما يغرسه الوحي في نفسه من حقائق الإيمان، وما يسري بقلبه من روح الأمر الرباني، ويخاطبه شيخنا الأنصاري بأسلوب متأنج بالصدق والحرقة:

"قالويل لك أيها الإنسان، هذا عمرك الفاني يتناثر كل يوم، لحظة فلحظة، كأوراق الخريف المتهاوية على الثرى تترى، أرقب غروب الشمس كل يوم تدرك كيف أن الأرض تجري بك بسرعة هائلة لتلقيك عن كاهلها بقوة عند محطتك الأخيرة، فإذا بك بعد حياة صاخبة جزء حقيق من ترابها وقمامتها، وتمضي الأرض في ركضها لا تبالي.. تمضي جادة غير لاهية.. كما أمرت - إلى موعدها الأخير.. فكيف تحل لغز الحياة والموت؟ وكيف تفسر طلسم الوجود الذي أنت جزء منه ولكنك تجهله؟ كيف وها قد ضاعت الكتب كلها؟ ولم يبق بين يديك سوى هذا الكتاب؟"

كما كان إبداعه الأدبي يصب في هذا المشروع، سواء رواياته أم شعره، ولعل رواية كشف المحجوب ورواية آخر الفرسان وديوان الإشارات وديوان مشاهدات بديع الزمان النورسي وغيرها من الكتب الإبداعية تنبئ عن رسالية المضامين التي تهدف إلى تنبيه القارئ إلى السياحة في ملكوت الله والغوص وراء مقاصد القرآن من أجل تجديد علاقته بدينه، بل من أجل تجديد حياته كلها، كما تنبئ عن أسلوب مغموس في إجابيات الشكل الحدائي وجماليتها، ليرتقي به إلى عالم الجمال والتأمل والتدبر.

رحمك الله يا فقيه الإسلام، فقد جاهدت كي تبلغ رسالة مفادها أن الوحي هو وحده المؤهل لإصلاح التشوهات التي أصابت الإنسان المعاصر، وإرجاعه إلى فطرته والابتعاد عن الانحرافات التي شوهت تصوراته ومفاهيمه، وامتدت إلى ممارساته وأخلاقه، وأن الوحي وحده هو الحق "فماذا بعد الحق إلا الضلال"، رحمك الله برحمته الواسعة، وأسكنك فسيح جناته، ونفع الأمة بعلمك وأدبك، وعمق معرفتك بكنه الجمال..



د. أم سلمى

## كان فضيلة الأستاذ الدكتور فريد رحمه الله كالشمس لمكناس وكالعافية للناس



ذ. عبد المجيد البصير

أجل كذلك كان رحمه الله، وكان في أوجز وصف له الربوبي الرباني، وفي أوسع من ذلك الخبير بخبايا الجمال الدعوي، وبمفاتيح المنهج في كل ما يتعلق بالعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية وقضايا الفكر الإسلامي.

كان رحمه الله من أهل القرآن، أهل الله وخاصته، إذ كان مهندس البصائر القرآنية، تنظيراً وتطبيقاً، ربي عليها الناس ابتداءً بمكناس، من داخل مساجدها وعبر منصاتهما وجمعياتها، كما ربي طلبة العلم في مختلف الدور والكليات والمدارس والمعاهد بكبار العلم بعد صغاره، وبمناهجه بعد قواعده.

كانت كلماته رحمه الله بلسان العالم المتمكن، وتأليفه بقلم الأديب المتقن، وإشرافاته بعين البصير المحقق، ومناقشاته في أدب الضابط المدقق.

### أهم الأصول الفكرية والمدرسية التي نهل منها

#### الأستاذ فريد:

لطالما تأملنا في مرحلة التلمذة عليه في السلك الجامعي والسلك الثالث، في أصول شخصيته العلمية وإمامته التربوية الاجتماعية، فوجدناها تنهل -فيما تنهل- بعد مدرسة الوحي الرباني والصدر الأول الذي

### كانت كلماته رحمه الله بلسان العالم المتمكن. وتأليفه بقلم الأديب

#### المتقن، وإشرافاته بعين البصير المحقق، ومناقشاته في أدب الضابط المدقق.

### لطالما تأملنا في مرحلة التلمذة عليه في السلك الجامعي والسلك الثالث، في أصول شخصيته العلمية وإمامته

#### التربوية الاجتماعية، فوجدناها تنهل -فيما تنهل- بعد مدرسة الوحي الرباني والصدر الأول الذي يحتوي

#### خيرة قرون الإسلام وأجيال الإيمان من أربع مدارس كبرى: مدرسة العلوم الشرعية، ومدرسة

#### الدراسات المصطلحية، ومدرسة النور القرآنية، ومدرسة الأدب الإسلامي

- الثاني: موقع الفطرية الإلكتروني الذي كان بمبادرة من بعض محبيه، وهو في حاجة إلى تطوير يشمل كافة أعماله المكتوبة والمسموعة والمرئية، تحت إشراف ثلة من الخبراء بترائه ومنهجه التوحيدي التكويني. نسأل الله العلي القدير لأستاذنا الفريد أن يتغمده - وقد افتقدنا فيه أخواً كريماً، وأباً رحيماً، ومربياً حكيماً - بوسع رحمته وفردوس جنته، وأن يلهم أهله وبنيه، وذويه ومحبيه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

#### شهادة تقدير:

وأخيراً أختم بكلمات هي من أصدق ما قيل في حقه في حياته رحمه الله، وهي شهادة فضيلة الأستاذ الدكتور الشهيد البوشيخي حفظه الله آخر تقريره لدكتوراه الفقيه يوم مناقشتها "إن فريداً الفريد لم يكد يخلق إلا للعلم والبحث العلمي، في حدود عشريني له، ولذلك فإنني أهنته من سويداء القلب، وأدعو له بمزيد من التوفيق، وأحثه على السير في هذا المجال بنفس الجهد، وبنفس العناية، وبالحرص الشديد الذي كان له قبل إنجاز هذه الرسالة. عليه أن يحول حياته إلى رسالة، ليتمكن الوصول إلى المقصود، وليتمكن تذليل عقبة البحث العلمي، والسير الجاد وتعبيد الطريق للاستئناف العلمي فإنما هذه محطة فقط، والآن وقد بلغ أشده وبلغ الأربعين سنة، بدأ إرساله في مجال العلم".

وأخيراً أحمد الله الذي أخرج من صلبه العلمي - وسيخرج إن شاء الله عز وجل - من هو خير مني. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يحتوي خيرة قرون الإسلام وأجيال الإيمان من أربع مدارس كبرى: مدرسة العلوم الشرعية، ومدرسة الدراسات المصطلحية، ومدرسة النور القرآنية، ومدرسة الأدب الإسلامي:

■ **مدرسة العلوم الشرعية:** وخصوصاً مدرسة أصول الفقه الذي خبر دقائقها ولطائفها، وسبر قضاياها وإشكالاتها، في مختلف أدوارها وأطوارها، وعلى الأخص في دورها المقاصدي الأخير مع علمها الشامخ الكبير الإمام أبي إسحاق الشاطبي الذي صحبه أستاذنا رحمه الله مصاحبة البحث والدرس من سلك تكوين المكونين إلى الدكتوراه إلى سلك التدريس الجامعي إلى الإشراف على الرسائل والأطروحات المتعلقة بالقضايا المصطلحية عامة والشاطبية خاصة.

■ **مدرسة الدراسات المصطلحية:** وخصوصاً المدرسة الفاسية - بتعبيره رحمه الله - إذ كان عضواً مؤسساً لمعهد الذي يرأسه أستاذه مقام والده وشيخ أستاذتنا فضيلة الدكتور الشهيد البوشيخي بارك الله في عاقبته وفي عمره، وبهذه المناسبة الأليمة نعزي فضيلته في مصابه ومصائبنا الجليلة، فقد كان أستاذنا الفريد رحمه الله خير من أخرج من صلبه العلمي، إذ أنجز تحت إشرافه كافة بحوثه الجامعية.

■ **مدرسة النور القرآنية:** وهي مدرسة بديع الزمان سعيد النورسي، من خلال تفسيره الهادي لبصائر القرآن كليات رسائل النور، وقد أفاد به أستاذنا رحمه الله في مختلف دروسه ومحاضراته وتأليفه، وأفرده بمعجم شامل